تفسير القرآن الكريم

٢٠-١٠-١٤٠١ سورةُ الحِجْر ٢٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورةُ الحِجْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾

سورةُ الحِجْر

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورةُ الحِجْر

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿۴﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿۵﴾

سورةُ الحِجْر

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورةُ الحِجْر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورةُ الحِجْر

مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ
مَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾

سورةُ الحِجْر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورةُ الحِجْر

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

سورةُ الحِجْر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾

إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾

سورةُ الحِجْر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

سورةُ الحِجْر

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ
﴿٢١﴾

سورةُ الحِجْر

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- قرأ حمزة وحده «الريح لواقح» الباقون «الرياح» على الجمع،
- قال ابو عبيدة لا اعرف لذلک وجهاً، إلا ان يريد أن الريح تأتى مختلفة من كل وجه، فكانت بمنزلة رياح و حكى الكسائى أرض اغفال، و أرض سباسب.
- قال المبرّد: يجوز ذلک على بعد، ان يجعل الريح جنساً، و ليس بجيد، لأن الرياح ينفصل بعضها عن بعض، بمعرفة كل واحدة، و ليست كذلک الأرض، لأنها بساط واحد.
- و قال الفراء: هو مثل ثوب اخلاق و انشد:
- جاء الشتاء و قميصى أخلاق شراذم يضحک منه التواق «۱»
- (۱) تفسير الطبرى ۱۴: ۱۳ و اللسان «خلق»، «توق».

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۸

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- و من قراء «الرياح لواقح» احتمل ذلک شيئين.
- أحدهما- ان يجعل الريح هی التی تلقح بمرورها على التراب و الماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال فيها ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح.
- و الثانی- ان يصفها باللقح و ان كانت تلقح، كما قيل ليل نائم و سر كاتم.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۸

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- يقول اللَّه تعالى انه بعث «الرياح لواقح» للسحاب و الأشجار تعداداً لنعمه على عباده و امتنانا عليهم، واحدها ريح، و تجمع ايضاً أرواحاً، لأنها من الواو، قال الشاعر:
- مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم «٢»
- (٢) مر هذا البيت فى ٢: ٣٧٢ من هذا الكتاب.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ٣٢٨

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- فاللواقح التى تلقح السحاب، حتى يحمل الماء أى تلقى اليه ما يحمل به الماء يقال: لقحت الناقة إذا حملت، و ألقحها الفحل إذا ألقى اليها الماء فحملته، فكذلک الرياح هى كالفحل للسحاب، (و لواقح) فى موضع ملاقح.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۸

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- و قيل فى علّة ذلک قولان: أحدهما، لأنه فى معنى ذات لقاح كقولهم: هم ناصب أى ذو نصب قال النابغة:
- كلينى لهم يا اميمـة ناصـب و ليـل أقاسـيه بطـىء الكواكب «۱»
- اى منصب، و قال نهشل بن حرى النهشلى:
- ليبک يزيد ضارع لخصومة و مختبط ممـا تطـيح الطـوائح «۲»
- اى المطاوح،

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۹

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- و قال قتادة و ابراهيم و الضحاک: معنى هذا القول: ان الرياح تلقح السحاب الماء.
- و قال ابن مسعود: إنها لاقحة يحملها الماء، ملقّحة بإلقائها إياه الى السحاب.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۹

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً

- و قوله «فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً» يعنى غيثاً و مطراً «فاسقيناكموه» اى جَعلته سقياً لأرضكم تشربه، يقال: سقيته، فيما يشربه، تسقيه و أسقيته فيما تشربه ارضه، و قد تجيء أسقيته بمعنى سقيته، كقوله تعالى «نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ» «٣»،

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۹

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً

- و قال ذو الرمة:
- وقفت على ربع لميۀ ناقتی فما زلت أبكی عنده و أخاطبه
- و اسقيه حتی كاد مما أبثه تكلمنی احجاره و ملاعبه «۴»
- ای ادعو له بالسقيا.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۹

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً

- (١) ديوانه «دار بيروت» ٩ و قد مر فى ٥: ٣٦٨، ٦: ٩٥.
- (٢) مر هذا البيت فى ٤: ٣١٠
- (٣) سورة النحل آية ٦٦
- (٤) ديوانه ٢١٣ و تفسير الشوكانى «الفتح القدير» ٣: ٤٨ و تفسير الطبرى ١٤: ١٤ و المحاسن و الاضداد للجاحظ ٣٣٥ و مجمع البيان ٣: ٣٣٣، ٣٥٩ و اللسان و التاج (سقى) و قد مر الثانى فى ٤: ١٢٩

التبيان فى تفسير القرآن، ج٦، ص: ٣٢٩

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ

- قوله تعالى: «وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ» اللواقح جمع لاقحة من اللقح بالفتح فالسكون يقال لقحَ النخلَ لقحا أى وضع اللقاح- بفتح اللام- و هو طلع الذكور من النخل على الإناث لتحمل بالتمر، و قد ثبت بالأبحاث الحديثة فى علم النبات أن حكم الزوجية جار فى عامة النبات و أن فيه ذكورية و أنوثية و أن الرياح فى مهبها تحمل الذرات من نطفة الذكور فتلقح بها الإناث، و هو قوله تعالى: «وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٤٥

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً

- و قوله: «فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ» إشارة إلى المطر النازل من السحاب و قد تسلم الأبحاث العلمية الحديثة أن الماء الموجود في الكرة الأرضية من الأمطار النازلة عليها من السماء على خلاف ما كانت تعتقده القدماء أنه كرة ناقصة محيطة بكرة الأرض إحاطة ناقصة و هو عنصر من العناصر الأربعة.

الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٤٥

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً

- و هذه الآية التى تثبت بشطرها الأول: «وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ» مسألة الزوجية و اللقاح فى النبات، و بشطرها الثانى: «فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ» أن المياه الموجودة المدخرة فى الأرض تنتهى إلى الأمطار،
- و قوله تعالى السابق: «وَ أَنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» الظاهر فى أن للوزن دخلا خاصا فى الإنبات و الإنماء من نقود العلم التى سبق إليها القرآن الكريم الأبحاث العلمية و هى تتلو المعجزة أو هى هى.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۲، ص: ۱۴۵